حكايات جهاد للبنات والأولاد 7

العُش الجديد

الراوي: نشأت المصري

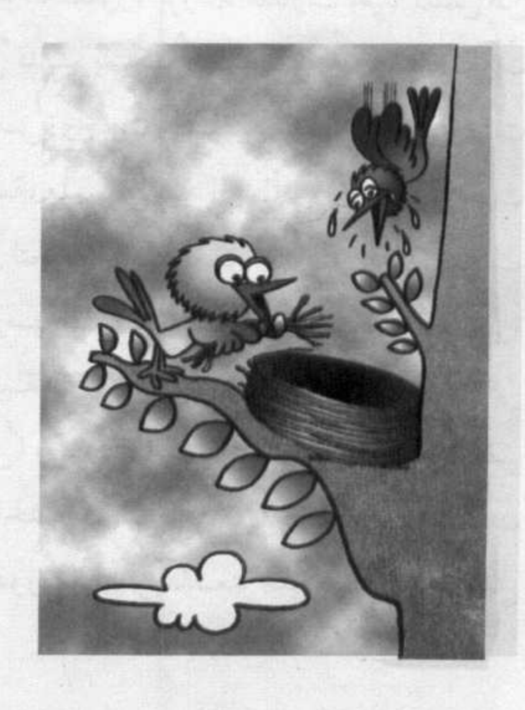
رسوم: عصام حنفي



الـكـتـــاب : العش الجديد
المــؤلــف : نشأت المصرى
الــنـــاشــر : جهاد للنشر والتوزيع
☎ : ٣٥٦٤٧٨٣
المدير المسئول : محمد نوار
الإخراج الفنـى : زينب طيبي
الـطـبـعــة : الأولى ١٩٩٧
رقـم الايـداع : ١٩٩٧/٧٥٣٤
المـطـبـعـة : ستار برس
☎ : ٥٨٦٤١٥١

العش الجديد

العش الجديد



العُصْفُورةُ الزّرقاءُ والعصفورةُ الصّفراءُ صديقتان منذُ الطُّفولة، تلعبان معاً وتأكلانِ معاً، و إذا رأت إحداهُما مكاناً فيه حَبٌّ وطعامٌ سقسقت لصديقتها، لتحضرَ وتشاركَها الوليمة.

وكانت العُصفورةُ الصَّفراءُ أنشطَ من صديقتها،، فهي تصحُو من نومها مبكِّرةً ، وتلعبُ رياضةً خفيفة بأجنحتها كلَّ صباح، وتطيرُ طويلاً للنُّزهة أو للبحث عن الطَّعام بلا ملل، ولها عددٌ كبيرٌ من الصَّديقات.

وذاتَ يوم، وقفتا على غصن شجرة تتحدَّثان :

قالت الصَّفراءُ : أين أضعُ بيضي بعد أيَّامٍ قليلة؟

العش الجديد

ردت الزرقاء: وأنا، أيضاً، سأضع بيضى قريباً، فلا بدَّ من حلّ.

قالت الصفراء: إن الأعشاشَ التى نستريحُ فيها مفككَّةٌ ولا تصلُح.

ردت الزرقاءُ: لنبحثْ عن غيرها.

قالت الصَّفراءُ: ولماذا لا نبنى عشاً جديداً ؟ فقد لانجد عشَّاً مناسباً، وأنا على استعداد لأن أشاركك فى بناء عشٍّ واحد كبير يجمعُنا معاً.

قالت الزَّرقاءُ: بناءُ العشّ يتطلَّبُ جهداً كبيراً، والأسهلُ أن نبحثَ عن عشٍّ آخر هجرهَ أصحابهُ.

قالت الصَّفراءُ: أفضَّلُ أن أبنى عشَّى بنفسى وألاَّ أعتمدَ على أعشاشِ الآخرين .

وبدأت العصفورةُ الصفراء فى جمع القَشِّ، واختارت مكاناً خفيّاً بين أغصان شجرة كبيرة، وقضت النهارَ كلَّه فى جمع القشِّ ورصِّه وربطه ليكون العشُّ متيناً مُحكماً.

أما العصفورةُ الزَّرقاءُ فطارت بعيداً تفتِّش عن عشٍّ قديم يمكنُ استخدامهُ. وعند غروب الشَّمس، وجدت عشاً بين أغصان شجرة توت ضخمة، ولم يكن فيه اى طائر، ففرحت ودخلت العشَّ لتجرَّبه ونامت بعضَ الوقت ، لكنها نهضت من نومها على عدد كبير من الحشرات الصغيرة الغريبة التى تسكنُ زوايا العشِّ وتختبئ فى (القشّ) وحرَّكت العصفورةُ أجنحتَها بشدَّة تنفض عنها الحشرات التى التصقت بها وآلمتها ، وطارت العصفورةُ بعيداً فربَّما تعثُر على عشّ آخر. وقبل

العش الجديد

الفجر بقليل، رأت عشّاً كبيراً جميلاً ينامُ فيه عددٌ من العصافير، وقررت أن تستأذنَ صاحب العشّ لكى تستخدمَه فى وضع بيضها، و نقرت جذعَ الشَّجرة الملامس للعش فقفزَ العصفُور الكبير من مكانه، لقد ضايقه هذا الزَّائر المجهولُ الذى جاء فى وقت الرَّاحة والنَّوم ، فأطلق العصفُورُ الكبير صوت إنذار لبقيَّة العائلة للاستعداد للدَّفاع عن العش أو الهرب منه ،إذا كَان العدوُّ المجهول قوياً ومؤذياً ، ثمّ تبيَّن كبيرُ العصافير أنَّ الذى يدقُّ البابَ مجرّدُ عصفورة تبحث عن مِسكن. فقال لها:

- لا يوجدُ مكان خال لأنّ زوجتى ستضعُ عدداً من البيض غداً، وهو يحّتاج إلى مكانٍ ورعاية، وأنا أنصحك بألاَّ تزورى أحداً فى وقت غير مناسب، فللعمل وقتُه وللراحة وقتُها ، ولا داعى للإزعاج.

انصرفت العصفورةُ الزَّرقاء حزينةً وشعرت بالتعب الشَّديد والإجهاد من كثرة الطَّيران. وبعد قليل ، شاهدت عُشّا جميلاً منسَّقاً كبيرَ الحجم، وتمَّنت أن يكون صاحبُ هذا العشَّ أكرم وأطيب من صاحب العش السَّابق فاقتربَت بهدوء على أمل أن تجد صاحب العش صاحياً، وأصابها الرعب ... إن صاحب العش نسرٌ كبير، فهربت مسرعةً، خشية أن يستيقظَ النسرُ ويراها، وشعرت بالخجلِ والألم، لأنها سمحت لنفسها بأن تتجسَّس على هذا العش وتنظر فيه من دون استئذان.

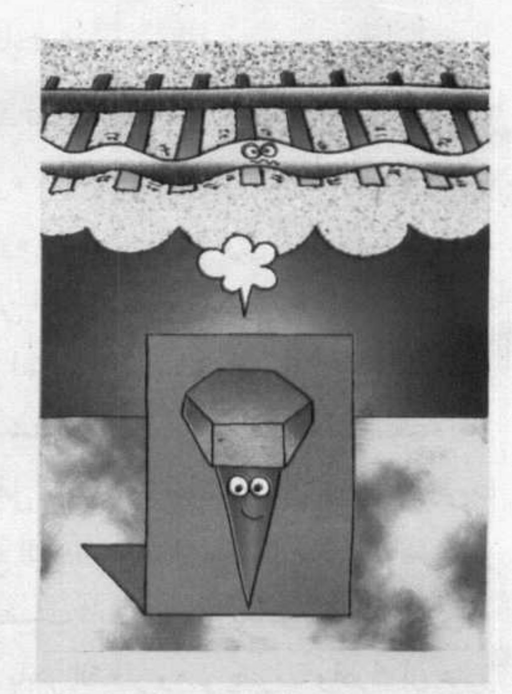
العش الجديد

وانطلقَ أذانُ الفجر، وانضمَّت العصفورةُ الزَّرقاء إلى بقيَّة الطّيور تُنْشدُ نشيدَ الفجر وتُسّبح الله وتكبِّر، وفى لحظة يأس ، لمحت على الشَّجرة المقابة عشّاً قديماً، فاتجهت إليه ونقرت الغصن المجاورُ بمنقارها فلم يردَّ أحدٌ فأدركت أن العشّ خال من الطيور، دخلته فلم تجد طائراً أو بيضاً.

وأخيراً، وجدت الحلّ المريح، وعلقت لافتةً من ورق الشجر كتب عليها .. هذا العش ملك العصفورة الزَّرقاء.

وفى اليوم التّالى ، باضت أربعَ بيضات ، وبدأت تحلُم بأن يكونَ لها أربعة أبناء، أو بنات، من العصافير ، واختارت اسماً لكل منها. ولكن ، وبعد عدَّة ساعات هبّت الرِّيحُ واهتزّ العشُ ، لأنه قديمٌ مهجور ضعيفُ البناء. وسقطت منه ثلاثُ بيضات هوت على الأرض وتحطّمت. وبكت العصفورةُ الزّرقاءُ وأحسّت بالخوف الشّديد على ابنها الرابع فطارت لتجمع قشّاً تحصِّن به العش وتقوِّيه، فالتقت بصد يقتها العصفورة الصّفراء وسألتها عن حالها، فأخبرتَها بأنَّها وضعت ثلاث بيضات، وتحيا حياةً آمنةً فى عشَّها الذى بنته بنفسها. وعندئذ ، بكت الزَّرقاء لّما تذكرت بيضَها الذى تهشّم على الأرض، وحكت لصديقتها ما حدثَ، فعرضت عليها صديقتُها أن تستضيف البيضة الباقية فى عشَّها الخاصّ ، وفرحت العصفورةُ الزّرقاء بهذا الاقتراحَ ونقلت البيضة إلى عشٍ صديقتها. وعلى الفور راحت تجمعُ القشّ لتبنى عشاً جديداً لها ولفرخها القادم.

المسمار الطيب



* ثابت وراسخ قضيبان من قضبان السكك الحديدية ، وكان هذان القضيبان أكثر لمعانا من غيرهما ، وكان من عادتهما أن يمرحاو يرقصا بعد منتصف كل ليلة عندما تنتهى القطارات من العمل ، وفى غير هذا الوقت يستمركل منهما مستقرا فى مكانه دون حركة فتمر عجلات القطارات فى سهولة ويسر

* وكان القضيبان ثابت وراسخ يفخران بأنهما نظيفان وأقوى وأشد من أبطال رفع الأثقال لأنهما يحملان القطارات الضخمة بما تحمله ..

* وذات يوم رأى ثابت وراسخ قضيبين آخرين فى مكان قريب منهما تم إبعادهما مؤقتا لتركيب فلنكات خشبية جديدة أسفلهما

المسمار الطيب

ولاستبدال الحصى المحيط بهما بحصى جديد ملون ، وعندئذ قال ثابت فى ضيق.

– ما أسعد حظ هذين القضيبين ، سيستريحان بعض الوقت وتلتصق بهما فلنكات جديدة ، فلماذا لا نستريح مثلهما . فرد عليه راسخ قائلا :

– ربما يأتى دورنا ونستريح غداً أو بعد غد، فلننتظر

وانتظر ثابت وراسخ شهرا كاملا ، ولم يتم أى شىء ، وغضب كل منهما فقال ثابت :

– من الآن لن ألتزم بالنظام القديم وسوف ألعب وأرقص فى أى وقت. فزع راسخ من كلام ثابت وحذره قائلا:

– إن هذا يعنى أن القطارات ستنقلب وسيموت الركاب ، وإن واجبنا أن نستمر فى مكاننا مهما كانت الظروف ولا نتحرك فى غير أوقات الراحة.

قال ثابت :

– لقد تعبت كثيرا ، وأنا لست أقل من جيرانى فى شىء ، وهذا قرار لن أرجع عنه . وبدأ ثابت ينفذ قراره فراح يتعرج ويتلوى كمايحلو له ، وبعد قليل من الوقت ظهر من بعيد قطار مسرع ، وبالطبع لم يحاول السائق أن يتأمل حالة القضبان لأنها مستقرة على الدوام، وفى الوقت نفسه كان هناك طفل اسمه ياسر يمر بالمكان ويحمل جريدة الصباح التى اشتراها لأبيه ، وتعجب ياسر وهو يرى القضيب ثابت يهتز ويغادر مكانه ويتلوى .. ثم رأى ياسر القطار وهو يقترب وأدرك أن عبور

القطار على هذا القضيب الملتوى سيؤدى إلى كارثة .. آه. ماذا يفعل ؟ كيف يتصرف ؟.. على الفور رفع أوراق الجريدة إلى أعلى وحرّكها يمينا ويسارا كما طيّر ورقة منها فى الفضاء ، وكان حريصا على الابتعاد عن مسار القطار ، و لحسن الحظ كان السائق يقظا فأحس أن هناك أمراً يحذّره منه الطفل ، وأيضا خشى أن يتحرك الطفل نحو القضبان فجأة ، وبفضل من الله أمكن إيقاف القطار فى اللحظة التى اصطدمت فيها عجلات القطار ب«ثابت» وراسخ ، ولأن ثابت لم يكن فى مكانه فقد أصيب بتلف شديد.

* وبعد دقائق ، حضر المهندسون والعمال وقرروا نزع القضيب ثابت لأنه لم يعد يصلح لشىء، وتم قطعه ورموابه بعيدا ،أما ياسر فقد نشرت الصحف قصته وتسلم جائزة من وزير المواصلات تقديرا لتصرفه السريع .

وتوالت الأيام ، وثابت يصدأ ويبكى حتى تم نقله إلى مكان تجميع قطع الحديد التالفة والصدئة تمهيدا لإرسالها إلى أفران الصهر.. وذعر ثابت ذعرا شديدا حينما سمع كلمة فرن صهر الحديد ...يالها من نهاية .مؤلمة وحدث نفسه قائلا ليتنى لم أنظر إلى غيرى وأحقد عليه.

ودخل ثابت فرن الصهر وتحول فى النهاية إلى مسمار من المسامير التى تثبت عجلات العربات ، وفرح ثابت بوظيفته الجديدة ،فهو عمل مفيد على أية حال ، وإن كان بالتأكيد أقل أهمية من وظيفته السابقة.

وذات يوم، وفى وقت متأخر من الليل فوجئ

المسمار الطيب

المسمار ثابت هووبقية المسامير التى تثبت عجلة إحدى العربات بشخص يفك المسامير فى الخفاء، وأصبح كل مسمار على وشك الانفلات من موضعه، لقد كان هذا الشخص الشرير يعادى صاحب العربة ، وفهم ثابت أن المسامير جميعا سوف تسقط تباعا مع حركة العربة ثم تنقلب العربة بصاحبها.. إنها مؤامرة، فنادى ثابت زملاءه الجدد وتشاورمعهم فى الأمر، وقال كل منهم : أنا مالى.. وما شأنى فاعترض ثابت على موقفهم وعزم على التصرف بمفرده وفى الصباح ركب صاحب العربة عربته وتحرك مسرعاً وبدأت المسامير تتساقط واحدا فواحدا، اما المسمار ثابت فعاند بإصرار ولم يسقط، وشعر صاحب العربة بخلخلة فى العجلة، فأوقف العربة وتفحصها ، وأصابته الدهشة لأن كل المسامير قد سقطت ماعدا المسمار ثابت الذى راح يلف عكس الاتجاه وتعجّب، لما يحدث ، وخاطب نفسه بأن الله تعالى سخر هذا المسمار لينقذه من حادث مميت ، ثم اشترى مجموعة من المسامير، لكنه أبقى على ثابت فى موضعه عدة سنوات ، وشاهد ثابت أحد زملائه القدامى فى عرض الطريق مهملا تدوسه العربات ويغطيه الصدأ عاطلا بلا عمل ، فشكر ثابت ربه على حاله ..

* وعندما تآكل قلاووظ المسمار ثابت لم يلق به صاحبه فى سلة المهملات وإنما صنع له إطاراً جميلا ووضعه فى ركن من المكتب وكتب أسفله تلك الكلمات :

«هذا المسمار الطيب أنقذ حياتى ».

* * *

الأحجار الثلاثة



كان «أمجد» يملك متجرا يـبيع فيه مواد البناء مثل الجبس والأسمنت، وذات يوم سقط حجر من أسفل جدار المتجر فأحدث فجوة فى الجدار.

ومن وقت لآخر كانت قدم أمجد تتعثر بالحجر فرفـعه مـن مكـانه وقذف بـه إلى عـرض الطـريق فاصـطدم الحـجر بالأسـفلـت وتفتـت إلى ثـلاثة أحجار صغيرة.

وفى اليوم التالى كان عمر وأخته زينب يسيران فى الطـريق نفسـه فالتقـطت زينب إحـد الأحجار الثلاثة وألقت به إلى جـانب الطريق حتى لا يؤذى أحدا وذلك عملا بالحديث الـنبوى الشريف الذى

يعلـمنا بأن إماطـة (أى إبعاد) الأذى عن الـطريق صدقة، أما عـمر فتناول الحجـر الثانى وتأملـه بين أصابعـه وبدلا من أن يرميه بـعيدا قرر أن ينتـفع به فقد رأى أنه يصـلح لصناعة زهرية صغيـرة يلونها ويزين بـها مكتبه ثـم انصرفا ولم يـنتبها للـحجر الثالث.

بعـد عدة سـاعات كـانت الـطفـلة أمـل تجرى مندفعة باتجاه بيتها لتشاهد برنامج التليفزيون الذى تفضلـه فتعثرت قدمهـا بالحجر الثالـث وانكفأت عـلى الأرض وأصـيبـت ساقـهـا ببـعض الجـراح وانشغلت بجروحها ولم تحرك الحجر من موضعه.

وفى وقت قصير أكمل عمر نحت الحجر الثانى وزخرفـته فأصـبـح زهريـة جمـيلة تـقدم بهـا إلى مسابـقة كبرى للـزخرفة علـى مستوى المحافـظة ونال الجائزة الأولى .

وفى مـنتصف الـليل انفـجرت ما سورة المياه وغمـرت الشـارع الذى يـقع فـيه مـتجـر أمجـد وتسربت إلى المتجر مياه كثيرة مـن خلال الفجوة التى حـدثت بأثر انـهيار الحجـر وأتلفت كـميات كبيرة من أكياس الأسمنت والجبس، وفى الصباح اكتشـف أمجد الخسـائر التى لحـقت بمتجـره وندم ندما شديدا لأنـه لم يصلح الثغرة من قـبل أو يعيد

الحجر إلى مكانه، وسارع إلى سد الفجوة بحجر جديد.

والآن.. لا يزال الحجر الثالث منسيا على الطريق وربما تراه غدا أو بعد غد.. ترى ماذا تفعل به؟.

تم بحمد الله